

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[488] النار" يعني إشتعالها وإحتراقها، ويقال "أُجِجَ" للمياه التي تحرق الفم عند شربها لشدة ملوحتها ومرارتها وحرارتها. نختتم حديثنا هذا بحديث لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث ذكر الرواية أن النبي كان إذا شرب الماء قال: "الحمد لله الذي سقانا عذباً فراتاً برحمته، ولم يجعله ملحاً أُجِجاً بذنوبنا" (1). وأخيراً نصل إلى سابع - وآخر - دليل للمعاد في هذه السلسلة من الآيات الكريمة، وهو خلق النار التي هي أهم وسيلة لحياة الإنسان وأكثرها أهمية له في المجالات الصناعية المختلفة، حيث يقول سبحانه: (أفرايتم النار التي تورون أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشؤون). "تورون": من مادة (ورى) على وزن (نقى) بمعنى الستر، ويقال للنار التي تكون مخفية في الوسائل التي لها القابلية على الإشتعال والتي تظهر بشرارة "ورى" و "إيراء"، وخروجها يكون عن، وتوضيح ذلك: إن إشتعال النار وإيجاد الشرارة الأولى، والتي تستحصل اليوم بواسطة الكبريت والقذاحات وما إلى ذلك، فإنهم كانوا يحصلون عليها من الحديد والحجر المخصص للقذح، حيث تظهر الشرارة بضرب الواحد بالآخر، أمّا أعراب الحجاز فكانوا يستفيدون من نوعين من الشجر الخاص الذي ينمو في الصحراء وهما (المرخ) و (العفار) حيث يأخذون قطعتي خشب ويضعون الأولى أسفل والعفار فوقه فتتولد الشرارة منها كما تتولد من الحجر المستعمل للقذح. وفسّر أغلب المفسرين الآية بأنّها دليل آخر على قدرة الله البالغة في النار المخفية في خشب الأشجار الخضراء كمولد للشرر والنار، في الوقت الذي تكون فيه الأشجار الخضراء مشبعة بالماء، فأين الماء؟ وأين النار؟ _____ 1 - تفسير المراغي، ج27، ص148؛ وتفسير روح المعاني، ج27، ص129.